دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	مناهج البحث في علم نفس النمو رؤية نفسية إسلامية
المصدر:	مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
الناشر:	جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية - عمادة البحث العلمي
المؤلف الرئيسي:	الشريفين، عماد عبدالله محمد
المجلد/العدد:	ع13
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2009
الشهر:	شوال
الصفحات:	70 - 115
رقم MD:	36309
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch, HumanIndex
مواضيع:	المنهج الاستقرائي، علم نفس النمو، علم النفس الإسلامي، البحث العلمي، مناهج البحث، طرق البحث، المنهج الوصفي، القرآن، السنة النبوية، الإسلام والعلم
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/36309

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

مناهج البحث في علم نفس النمو
رؤية نفسية إسلامية

د.عماد عبد الله محمد الشريفين

قسم الدراسات الإسلامية – كلية الشريعة

جامعة اليرموك

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن مناهج البحث في علم نفس النمو من منظور نفسي إسلامي، ولتحقيق هذا الهدف اعتمد الباحث في دراسته المنهجين الاستقرائي والوصفي التحليلي، حيث خلص البحث إلى أن القرآن الكريم، والسنة المطهرة وكتب التراث أشارت بشكل إلى العديد من مناهج البحث المتعلقة بالنمو الإنساني، ومن أهمها المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي المتضمن الملاحظة، والطريقة الطولية، والطريقة المستعرضة ، إضافة إلى المنهج المقارن، والمنهج التجريبي، والمنهج العيادي، وأوصت الدراسة بضرورة إجراء مزيد من الدراسات المتعلقة بمختلف موضوعات علم النفس من المنظور النفسي الإسلامي.

المقدمة:

عرف المسلمون المنهج العلمي مع نزول القرآن الكريم، الذي كان لتوجيهاته، وحثه على النظر، والتأمل، وإقامة الدليل، والبرهان الأثر البالغ في صياغة قواعد البحث في شتى المجالات العلمية، فالقراءة المتأنية لتاريخ الحضارة الإسلامية تؤكد لنا أن العقل المسلم استطاع أن يؤسس قواعد لمناهج البحث العلمي في مختلف مجالات البحث، والدراسة.

إن قواعد المنهج العلمية التي تأسست في العالم الإسلامي تشكل بمجموعها منهجاً علمياً يجب التقيد به أثناء عملية البحث في شتى المجالات، والتخصصات، وهنا لابد من الإشارة إلى أن المنهجية الإسلامية لا تعني المنهجية التي يمارسها المسلمون دون غيرهم، وأنها غير متاحة لغير المسلمين، ولا تعني المنهجية التي يتعامل معها المسلم في الأحكام المتعلقة بالعبادات، والمعاملات، وإنما هي جملة من المبادىء والقواعد التي يفترض الإسلام على الإنسان الاهتداء بها أثناء تفكيره، وبحثه، وسعيه نحو المعرفة[1].

ومن العلوم التي تميزت بمناهج البحث" علم نفس النمو" فالمتأمل في واقع هذا العلم يخلص إلى أن الباحثين في علم النفس بينوا، وبشكل مفصل مناهج البحث في علم نفس النمو والتي منها الملاحظة العلمية، والطريقة الطولية، والطريقة المستعرضة، والطريقة التجريبية، والطريقة الإكلينيكية، وغيرها من طرق البحث والسؤال الذي يثار: هل ثمة إشارات للموروث النفسي الإسلامي فيما يتعلق بمناهج البحث في علم نفس النمو؟ وللإجابة عن هذا التساؤل لابد من بيان الآتي:

---

(1) ملكاوي، فتحي، البحث التربوي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية في الجامعات في البحث التربوي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، تحرير فتحي ملكاوي، دار الرازي للطباعة، المعد العالي للفكر الإسلامي ، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ط١، ٢٠٠١، ص ٣٦.

أولاً: إن الموروث النفسي لم يحظ إلى الآن بالاهتمام اللازم، ولم يظهر دوره في علم النفس المعاصر، وتطوره، مع أن كثيراً من إسهامات العلماء المسلمين ترجمت إلى اللغة اللاتينية.

ثانياً: إن علم نفس النمو كبقية الدراسات النفسية التراثية لم يحظ بالاهتمام اللازم، مع أن المتأمل في المؤلفات، والمصنفات للعلماء المسلمين يلحظ اهتماماً واضحاً وبيناً بموضوع النمو الإنساني إذ أخذ حيزاً لا بأس فيه من اهتمامات العلماء المسلمين، فمثلاً ابن الجزار القيرواني في كتابه "سياسة الصبيان" رسم مسيرة كاملة للطفل منذ ولادته وحتى طفولته، وابن الجوزي في كتابه "تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر" تحدث عن مختلف الموضوعات المتعلقة بالنمو الإنساني.

وبناءً عليه، فإن الموروث النفسي الإسلامي المتعلق الإنساني يحمل إشارات واضحة لمناهج البحث في علم نفس النمو.

هدف الدراسة وأسئلتها:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن مناهج البحث في علم نفس النمو من خلال القرآن الكريم والسنة المطهرة والدراسات النفسية الإسلامية، وذلك من خلال الإجابة عن السؤال الآتي:

ما مناهج البحث في علم نفس النمو من منظور إسلامي؟

منهج البحث:

يعتمد الباحث في دراسته على المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي التحليلي.

خطة البحث:

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع، وهدف الدراسة، وأسئلتها، ومنهج الدراسة، وخطة البحث.

المبحث الأول:(مفاهيم البحث): ويشمل التعريف بمناهج البحث، والتعريف بعلم نفس النمو من منظور إسلامي، وكذلك التعريف بمناهج البحث في علم نفس النمو من منظور إسلامي.

المبحث الثاني:(مناهج البحث في علم نفس النمو من منظور إسلامي): ويشمل المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي ، والمنهج المقارن، والمنهج العيادي، والمنهج التجريبي.

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول: مفاهيم الدراسة:

تحوي الدراسة مجموعة من المصطلحات التي لابد من بيانها، وتوضيحها، وهي:

الفرع الأول: التعريف بمناهج البحث، وخصائصها من المنظور الإسلامي:

يتكون الاصطلاح من لفظين، الأول المنهج، والآخر: البحث، أما اللفظ الأول(المنهج)، فهو مشتق من الفعل(نهج) بمعنى طرق، أو سلك، وهو مصدر بمعنى الطريق، أو السلوك.

أما في الاصطلاح : فهو "أسلوب البحث، وطريقة النظر. أو القواعد والخطوات التي على الباحث أن يتبعها؛ ليصل إلى الحقيقة المنشودة"[١].

أو هو "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة"[٢].

وقيل هو :" فن التنظيم لسلسة من الأفكار العديدة؛ من أجل الكشف عن الحقيقة"[٣].

أما اللفظ الآخر فهو كلمة(البحث) وهي مشتقة من الفعل(بحث) بمعنى طلب، أو تقصى، وهو مصدر بمعنى الطلب أو التقصي.

أما في الاصطلاح فهو: "عملية علمية تجمع لها الحقائق، والدراسات، وتستوفي فيها العناصر المادية، والمعنوية حول الموضوع معين دقيق في مجال التخصص، لفحصها وفق مناهج علمية مقررة يكون للباحث فيها موقف معين؛ ليتوصل من كل ذلك إلى نتائج جديدة"[٤].

ويمكن تعريف مناهج البحث باعتباره لفظاً مركباً بأنه: الأسلوب، أو الطريق الذي يسلكه الباحث في تقصيه للحقائق العلمية في أي فرع من فروع المعرفة، وفي أي ميدان من ميادين العلوم النظرية، والعلمية"[٥].

---

(١) دسوقي، فاروق أحمد، الإسلام والعلم التجريبي، بيروت، المكتب الإسلامي ، ط١، ١٩٨٧م. ص ١٢.

(٢) بدوي، عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي، الكويت، وكالة المطبوعات، ط٣، ١٩٧٧م، ص ٥.

(٣) أبو سليمان، عبد الوهاب، كتابة البحث صياغة جديدة، جدة، دار الشروق، ط٦، ١٤١٦هـ، ص ٦٠.

(٤) أبو سليمان، عبد الوهاب، المرجع السابق، ص ٢٥.

(٥) عناية، غازي حسن، مهج البحث العلمي في الإسلام، بيروت، دار الجيل ، ط١، ١٩٩٠م، ص ٧٩.

ويرى الباحث أن منهج البحث أسلوب في البحث له قواعد، وأصوله، وليس قاصراً على موضوع دون آخر، بل هو صالح للتطبيق في كل موضوعات الدراسات، والبحث، وهو منهج يقوم على بناء الحقائق، والمعلومات المشاهدة والمعاينة للظواهر المدروسة، واستنتاج الحقائق، والمعلومات، بحيث يلتزم الباحث الحياد، والموضوعية، ويبتعد عن الآراء الشخصية، أو المسبقة.

وهنا لا بد من بيان أن المنهجية البحثية العلمية الإسلامية تتميز عن المنهجيات الأخرى بالآتي:

أولاً- العقيدة الإسلامية تحدد موضوعات المعرفة الإنسانية :

تحدد العقيدة الإسلامية موضوعات المعرفة الإنسانية بنوعين : غيبية، ومحسوسة، وهذا يستوجب وجود مصدرين مختلفين، الأول: مصدر من عالم الغيب يعرف به الإنسان عالم الغيب، والآخر— العالم المحسوس الطبيعي بأشيائه، وأحيائه المختلفة، لذا فالحقائق نوعان: حقائق توقيفية، وهي حقائق الغيب، والتشريع الآتيه من طريق الوحي، وحقائق توفيقية(اجتهادية)، وهي الحقائق التي على المسلمين أن يبادروا، ويبحثوا، ويأخذوا بالأساليب والمناهج الموصلة إليها[1].

والسؤال الذي يطرح هو: هل المعارف، أو الحقائق المتصلة بالنمو الإنساني حقائق توقيفية أم توفيقية؟ وبطبيعة أخرى: هل هي معارف خبرية أم معارف استدلالية استنباطية؟

(1) دسوقي، فاروق، الإسلام والعلم التجريبي، مرجع سابق، ص ١٦١.

إن المعارف المتصلة بالنمو الإنساني معارف خبرية مبنية على النقل، ويدل على ذلك النصوص الكثيرة ذات الصلة بالموضوع، وكذلك هي معارف استنباطية استدلاليه مبنية على استخراج النتائج، واستنتاجها بالعقل.

ثانياً: التلاؤم بين المنهج، والموضوع، وإمكانية العقل الإنساني:

إن أبرز مميزات المنهجية الإسلامية، ونجاحها في تحقيق المعارف، والعلوم هو التلاؤم بين المنهج، والموضوع، فالبحث في الطبيعة، واكتشاف السنن، والقوانين يلائمه المنهج التجريبي، والبحث في استنباط الأحكام يلائمه المنهج الاستدلالي، والمعارف الخبرية النقلية يلائمها منهج الوصف [1]. وهكذا فإن لكل نوع من المعرفة منهجاً يلائمه، بحيث تتولد عنه المعرفة الصحيحة من تطبيق المنهج المناسب.

ومن ميزات المنهجية العلمية الإسلامية عن المنهجيات الأخرى، التناسب بين المجال المعرفي، وإمكانية العقل الإنساني؛ لأن الإسلام لا يريد أن يبدد طاقة العقل دون فائدة، ولا يريد أن يزج العقل في مجالات فوق قدراته، مما يجعله يتخبط، ولا يصل إلى علم صحيح [2].

(1) صابر، حلمي عبد المنعم، منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام، مجلة دعوة الحق، مكة المكرمة، عدد ١٨٣، ١٤١٨هـ، ص٢٠.

(2) صابر، حلمي عبد المنعم، المرجع السابق، ص ٢٢- ٢٣.

ثالثاً- التوجه إلى الوظائف العملية، وصرف النظر عما لا طائل من بحثه:

يقول سبحانه:﴿ويَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ومَا أُوتِيتُم مِّنَ العِلْمِ إلاَّ قَلِيلاً﴾.[1] ويقول سبحانه : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ والْحَجِّ ولَيْسَ البِرُّ بِأَن تَأْتُوا البُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ولَكِنَّ البِرَّ مَنِ اتَّقَى وأْتُوا البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا واتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2].

فمن خلال الآيات الكريمة أدرك المسلمون فكرة الوظائف العملية هدفاً أساسياً في البحث العلمي، فاتجهوا إلى دراسة وظائف الأشياء، وميزاتها دون الإيغال في البحث في جواهرها، وماهياتها.

رابعاً- التكامل بين مصادر المعرفة: الوحي، والعقل، والحس:

المنهجية الإسلامية تنظر إلى مصادر المعرفة الثلاثة نظرة متكاملة لتحقيق الفوائد المرجوة من المعرفة.

(1) سورة الإسراء، آية ٨٥.

(2) سورة البقرة، آية ١٨٩.

ويدل على هذا التكامل بيان دور العقل في الوحي، أي دور المعرفة العقلية في فهم الدين، فتكون معرفة العقل عبارة عن كسب ذاتي له، ويبرز التكامل كذلك من خلال فهم دور الوحي في العقل، وذلك بإيقاظ العقل، وتزكيته، وتنميته، وحمايته، وتحريره[1].

إن وصول المسلمين إلى المنهجية العلمية بهذه الميزات والخصائص، إنما بدأ بمكة المكرمة متمثلاً ذلك في هدم الشرك، والوثنية، الجهاد المتواصل ، والدؤوب للرسول صلى الله عليه وسلم، والصحابة- رضوان الله عليهم – لنقل العرب من الكفر إلى الإيمان، فتعد كل آية من آيات القرآن الكريم، وكل حديث من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الداعية إلى التوحيد، وترك الشرك توجيهات أساسية لتصحيح الفكر الإنساني، وتقويمه، ووضعه على طريق المعرفة العلمية الصحيحة، ومنهجها.

كما أن جهود العلماء المسلمين في مختلف فروع العلم الرياضية، والطبيعية، والفلكية، والإنسانية كانت الذخيرة الحية، والقاعدة العريضة لانطلاق الحضارة الغربية المعاصرة، لذا ينبغي أن تقدر جهود العلماء المسلمين، وتوضح في مكانها من نسق التقدم الإنساني، ليعرف أن ديكارت، وغيره كانوا تلاميذ لأمثال ابن الهيثم، والبيروني، وجابر بن حيان، وكثيرين غيرهم. وما التمييز العنصري الذي يرفع شعاره الغرب اليوم إلا شعار مضلل يفقدنا الثقة بأنفسنا، ويجعلنا مقطوعي الصلة بالتراث الحضاري الذي أسهم فيه علماؤنا على مدى قرون طويلة كان الغرب أثناءها يغط في سبات عميق[2].

([1]) الدغشي، أحمد، نظرية المعرفة في القرآن الكريم، عمان، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ط١، ٢٠٠٢م ص ٣٣٢-٣٢٥.

([2]) حلمي، مصطفى، مناهج البحث في العلوم الإنسانية بين علماء الإسلام وفلاسفة الغرب، الإسكندرية، دار الدعوة، ط٢، ١٩٩١م، ص ١٥-١٦.

الفرع الثاني: التعريف بعلم نفس النمو واهميته من منظور اسلامي:

لقد تعددت آراء علماء النفس في تسمية علم نفس النمو، فمنهم من سماه علم النفس التطوري، وآخرون أطلقوا عليه اسم علم النفس التكويني، أو علم النفس الارتقائي، وذهب فريق آخر إلى تسميته سيكولوجية النمو، وكل الاصطلاحات السابقة أسماء لمسمى واحد، وقبل بيان مفهوم علم نفس النمو من المنظور الإسلامي لابد من بيان مفهوم النمو الإنساني حسب ما يراه علماء النفس الذين أشاروا إلى أن النمو هو: "سلسلة متتابعة من التغيرات التي تهدف إلى اكتمال نضج الكائن الحي، وهو بهذا لا يحدث فجأة، ولكنه يتطور بانتظام، وبخطوات متلاحقة"[1]. أما التغيرات فهي التغيرات الجسمية، كالطول، والوزن، والتغيرات في السلوك، والمهارات، والنواحي العقلية، والانفعالية، والاجتماعية، أما علم نفس النمو، فهو أحد فروع علم النفس، حيث يهتم بدراسة الكائن الإنساني منذ تكوين البويضة المخصبة داخل رحم الأم، ونمو مراحل الجنين في فترة الحمل، فالولادة، ثم بعد الولادة رضيعاً، فطفلاً، فمراهقاً، فشاباً، فرجلاً، فكهلاً، كما يدرس نواحي النمو الجسمي، والعقلي، والانفعالي، والاجتماعي، والنفسي وكل ما يؤثر في تلك الجوانب سلباً كان، أو إيجاباً[2].

ويعرف بأنه" العلم الذي يهتم بدراسة التغيرات التي تطرأ على سلوك الفرد من بدء خلقه، وحتى مماته" [3]. ويعرف كذلك بأنه:" الدراسة العلمية لكافة التغيرات التي تحدث للكائن الحي بمظاهرها الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية السلوكية؛ بهدف وصفها،

(1) الطيب، محمد، مبادىء علم النفس العام، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤م، ص ٢٥٧.

(2) الأشول، عادل، علم النفس النمو، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٩ ، ط٢، ص١١.

(3) ملحم، سامي، علم نفس النمو، عمان، دار الفكر، ط١، ٢٠٠٤، ص ١٦.

وبيان ارتباطها مع بعضها، ومع غيرها، والكشف عن القوانين، والمبادىء المنظمة لها بغية تحقيق أهداف معرفية، وتطبيقية، مستخدماً في ذلك المنهج العلمي"[1].

أما علم نفس النمو من المنظور الإسلامي فيعرف بأنه: المجال الذي يهتم بدراسة مراحل حياة الإنسان، بحيث يشمل المتابعة العلمية لآثار المظاهر المختلفة التالية: الجسمية، والحسية، والحركية، والفسيولوجية، والعقلية، والنفسية، والانفعالية، واللغوية، والاجتماعية، والدينية، والنظر في تأثيرها في نمو شخصية الفرد، وسلوكه، وذلك بقصد التدبر في أحوال الإنسان، واستشعار مظاهر القدرة الإلهية المطلقة[2].

ويرى الباحث أن علم نفس النمو من المنظور الإسلامي هو العلم الذي يبحث التغيرات الحادثة للفرد في مختلف الجوانب النمائية وذلك خلال المراحل العمرية التي يمر بها من لدن آدم عليه السلام إلى الموت الذي يمثل بداية جديدة لرحلة أخرى، ويكشف عن العوامل، والمبادىء، والمشكلات المتعلقة بالتغيرات في الجوانب النمائية، وكل ذلك بقصد التدبر في أحوال الإنسان، واستشعار مظاهر القدرة الإلهية والتزام القيم الإسلامية في حياتنا العملية.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن بعض ما كتب في علم النفس النمو من منظور إسلامي اعتمد أسلوب النقل المجرد للحقائق المتعلقة بالنمو الإنساني من مصادر تفصل الدين عن العلم، دون الالتفات إلى أسس، وغايات دراسة النمو في البيئات الغربية، أي اعتماد المفاهيم الغربية مع وضع طلاء إسلامي عليها من بعض الآيات، والسور، وهذا هو

([1]) عقل، محمود، النمو الإنساني، الطفولة، المراهقة، الرياض، دار الخريجي، ١٤١٨هـ، ط٥، ص ٢٧.

([2]) خوجلي، هشام، علم نفس النمو، الخلفيات العلمية، رؤية جديدة، جدة، الدار السعودية للنشر، ٢٠٠١، ط١، ص ١٤٣.

عين العجز، والضعف، والإفلاس وكذلك تجاهل مفهوم النمو الديني، فالسمة البارزة للفرد المسلم هي التزامه بأحكام الإسلام أي ما يمكن أن نسميه" النمو الديني"، الأمر الذي يؤثر في جميع المظاهر النمائية الأخرى، إلا أن المتأمل في المؤلفات التي بحثت بعض قضايا النمو من المنظور الإسلامي قد تجاهلت هذه الحقيقة، وهذا يؤكد النقل المجرد. إن دراسة علم نفس النمو من المنظور الإسلامي له أهمية كبيرة للأسباب الآتية:

أولاً: تركز دراسة النمو في وجدان المسلم الحقيقة الكبرى، وهي حقيقة العبودية لله سبحانه وتعالى، يقول تعالى:﴿ومَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[1]، ويحدد مهام خلق الإنسان، وغايته، ويقول سبحانه:﴿إنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ والأَرْضِ والْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وأَشْفَقْنَ مِنْهَا وحَمَلَهَا الإنسَانُ إنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾ [2]

ثانياً: يبين القدرات والخصائص التي منحها الله سبحانه وتعالى للإنسان، فهو إنسان مميز، يقول تعالى:﴿ونَفْسٍ ومَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[3]، وله القدرة على التعلم، يقول تعالى:﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الملائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إنَّكَ أَنتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ﴾ [4]، وله مكانة مرموقة ومميزة بين المخلوقات التي خلقها الله تعالى، قال تعالى:﴿ولَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وحَمَلْنَاهُمْ فِي البَرِّ والْبَحْرِ ورَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[5].

([1]) سورة الذاريات : ٥٦.

([2]) سورة الأحزاب :٧٢.

([3]) سورة الشمس : ٧-١٠.

([4]) سورة البقرة ٣١-٣٢.

([5]) سورة الإسراء : ٧٠.

ثالثاً: يبين أن للإنسان أصلاً معروفاً وكريماً، فالنظريات الغربية لا تزال تبحث عن أصل الإنسان، والمطالع لها يجد تكراراً لنظرية دارون التي تشير الإنسان باعتباره كائناً متطوراً عن الحيوان. أما الإسلام فالأصل معروف [1]، يقول سبحانه :﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[2]، ويقول سبحانه:﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ (٨) ثُمَّ سَوَّاهُ ونَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ والأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾[3] .

رابعاً: يعرف الفرد بالعوامل المؤثرة في النمو، وكيفية تأثيرها؛ مما يؤدي إلى زيادة القدرة على التحكم، والتنبؤ بعملية النمو عن طريق تجنب الظروف التي من الممكن أن تؤدي إلى مشكلات النمو، وكذلك التعرف على مبادئ، وقوانين النمو الإنساني التي تساعد الآباء ، والمؤسسات التربوية، والمتخصصين في التوعية، والإرشاد على السير في طريق واضح أثناء التفاعل مع الأفراد.

خامساً : تنمية عبادة التفكير، والاعتبار بدلائل القدرة الإلهية، فعلم نفس النمو فيه دعوة إلى التأمل، والتفكر، والتدبر في أحوال، وصفات، ودقة خلق الإنسان ، يقول سبحانه:﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (١) إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٢) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وإِمَّا

(1) القيسي، مروان، المدخل إلى علم النفس في الإسلام، إربد، مكتبة عمران، ط١، ٢٠٠٦، ص١٤.
(2) سورة الأعراف: ٥٩.
(3) سورة السجدة:٧-٩.

كَفُورًا (٣) إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاسِلَ وَأَغْلالاً وسَعِيرًا (٤) إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [1] .

الفرع الثالث: ما المقصود بمناهج البحث في علم نفس النمو من منظور إسلامي؟

يرى الباحث أن المقصود بمناهج البحث في علم نفس النمو من المنظور الإسلامي هو الأسلوب، أو الطريق الذي يسلكه الباحث في تقصيه للحقائق العلمية المتعلقة بالتغيرات الحادثة لفرد في مختلف الجوانب النمائية خلال المراحل العمرية التي يمر بها من لدن آدم عليه السلام وحتى الموت الذي يمثل بداية جديدة لرحلة أخرى، ويكشف العوامل والمبادئ والمشكلات المتعلقة بالتغيرات في الجوانب النمائية.

المبحث الثاني: مناهج البحث في علم نفس النمو من منظور إسلامي:

إن العلم هو طريق معرفة الله تعالى، وهو سبيل بلوغ الإنسان إلى مقام الخلافة، وقد حث الإسلام على العناية بالعلم، ودعا إليه، وإلى دراسة الكون، والحياة، وطلب العلوم المختلفة، وجعل الله– سبحانه وتعالى– طلب العلم شرفاً للمسلم، يقول تعالى:﴿فَتَعَالَى اللَّهُ المِلِكُ الحَقُّ ولا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وحْيُهُ وقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[2]، وهذا ما فهمه العلماء الأوائل، وخير دليل على ذلك من غزارة علوم العلماء المسلمين التي تدل

(1) سورة الإنسان :١-٥.

(2) سورة طه، آية ١١٤.

على أصالة الفكر الإسلامي في تأصيله لقواعد البحث العلمي، ومناهجه القائمة على الاستدلال، والاستنباط، والاستقراء، والملاحظة.

وما يجدر التنبيه إليه الأسس التي استند إليها الباحث في تحليل النصوص لاستنباط المناهج البحثية في علم نفس النمو من المنظور الإسلامي.

أولاً: تم التوصل إلى المناهج البحثية في علم نفس النمو من المنظور الإسلامي بناءً على التأمل بغايات الوحي وخصائصه، ومن أهم خصائص الوحي الصدق، والإحاطة بأحداث الماضي والكشف عن أمور المستقبل اليقينية والعلمية والثبات والواقعية.

ثانياً : الاعتماد على دور العقل في الوحي المتمثل بتصديق الوحي أي حث العقل على التفكر والتدبر والتأمل في النصوص وإعمال العقل في المناهج التطبيقية، أن أن النص مبدأ ملزم ولكن لم يرد بتفصيلاته ليقوم العقل باختيار الصيغة الأنسب من زمان لآخر ومن بيئه اجتماعية إلى أخرى[1] ومن موقف تعليمي إلى آخر وهذا لا يعني عدم التسلم بالنص بل هو إعمال للنص في الواقع، فمثلاً الإعجاز العلمي في القرآن لم يكن في عصر النبوة، وهو وليد العصور الحديثة ونقبل به بالشروط التي قررها العلماء وهذا ما ينطبق على المناهج البحثية في علم نفس النمو فالوحي يتخطى حدود الزمان والمكان ولا يعجزه ميدان من ميادين المعرفة خلافاً للعلم البشري المقيد بحدود الزمان والمكان والناشئ من ملكات الإنسان نفسه[2].

([1]) الدغشي، أحمد، نظرية المعرفة في القرآن الكريم، دمشق، دار الفكر، عمان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ٢٠٠٢م، ص٣٢٣.

([2]) الزبيدي، عبد الرحمن، مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، الرياض، مكتبة المؤيد، واشنطن، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٩٩٢م، ص١٥٦.

فإعمال النص في الواقع ضرورة تتطلبها الفترة الزمنية التي نعيشها وخاصة إذا تهيأ له أهل الاختصاص، فالقرآن كتاب الله ما دامت الإنسانية ومما لا شك فيه أن فيه الجدة وهو الذي لا تنقضي عجائبه وهذا لا يكون إلا بموافقة اللغة موافقة تامة للمعنى وعدم مخالفة المأثور وموافقة سياق الآيات.

ثالثاً : أي منهج بحثي لا يخالف الإسلامي في تصوره وإجراءاته فهو منهج إسلامي وأن لم ترد نصوص تدل عليه وذلك بهدف زيادة مساحة المشترك الانساني .

وفيما يلي عرض لتلك الطرائق، والأساليب التي أشار إليها القرآن الكريم، أو السنة النبوية المطهرة، أو العلماء المسلمون، لبيان الحقائق المتصلة بدراسة النمو الإنساني.

الفرع الأول– المنهج التاريخي :

هو منهج يستهدف فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل في ضوء أحداث الماضي والظروف والملابسات والمواقف التي مر بها الإنسان منذ بداية حياته، ويمثل هذا المنهج القصص القرآني وما أخبر به الله– سبحانه وتعالى عن أحوال الأمم السابقة.

فقد أوحى الله– سبحانه وتعالى– بعديد من آيات القرآن الكريم، يؤازرها كثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي تتناول أحداثاً في النمو الإنساني، حدثت في الزمن الماضي. فبين– سبحانه وتعالى– مادة الخلق الأولى للإنسان وهي التراب، يقول تعالى:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [1] .

(1) سورة آل عمران، آية ٥٩.

ثم ذكر الحق– سبحانه وتعالى– المراحل الأخرى لمرحلة التراب فأشار إلى الطين، يقول سبحانه:﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾[1]، وأشار الحق– سبحانه وتعالى– إلى مراحل أخرى في خلق آدم.

يلحظ المتأمل للآيات السابقة أن القرآن قد انفرد بحديثه عن نشأة الإنسان الأول آدم، في حين أن كتب علم النفس تغفل الحديث عن هذه المرحلة من خلق الإنسان مع أن تناولها بالبحث والدراسة يلقي ضوءاً على الأصل التكويني للإنسان مما يساعد في فهم طبيعته، والعوامل المؤثرة في نموه وحاجاته ودوافعه.

فخلق آدم كان دفعة واحدة من غير تزاوج بين ذكر وأنثى، فكان رجلاً منذ خلق، وكان الأب الأول للإنسانية كلها، ولم يمر آدم– عليه الصلاة والسلام– بمراحل النمو التي يمر بها الإنسان العادي من الطفولة إلى الرشد إلى الكهولة وغيرها، وكذلك خلق حواء الأم الأولى للبشرية، فلم تمر هي كذلك بهذه المراحل، وإنما خلقها الله– سبحانه وتعالى– من أحد أضلاع آدم، يقول– سبحانه وتعالى–:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا ونِسَاءً واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2] .

وكذلك الشأن بالنسبة لحادثة ولادة عيسى عليه السلام فهي من أعجب ما شهدته البشرية في تاريخها، إذ كان حادثاً فذاً لا نظير له من قبله ولا من بعده، فالبشرية لم تشهد خلق نفسها، وهو الحادث العجيب الضخم في تاريخها، فلم تشهد خلق الإنسان الأول من غير أب وأم ، ومضت قرون عديدة بعد ذلك الحادث، فشاءت الحكمة الإلهية أن تبرز

(1) سورة ص، آية٧١.

(2) سورة النساء، آية١.

العجيبة الثانية بمولد عيسى من غير أب على غير السنة التي جرت منذ وجد الإنسان على الأرض ، لتظل هذه العجيبة في سجل الحياة الإنسانية بارزة تلتفت إليها الأجيال.

جرت سنة الله باستمرار الحياة بالتناسل من ذكر وأنثى، وجرت هذه السنة أحقاباً طويلة حتى استقر في تصور البشر أن هذه هي الطريقة الوحيدة، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يضرب مثلاً بعيسى ابن مريم– عليه الصلاة والسلام– ليذكرهم بحرية القدرة الإلهية وطلاقة الإرادة[1].

أن دراسة الحالات النادرة؛ خلق آدم وحواء وعيسى عليهم السلام، يؤثر تأثيراً بالغاً في دراسة النمو الإنساني، فمن خلال هذه الحالات نتعرف إلى أعظم عامل مؤثر في النمو الإنساني وهو القدرة الإلهية، فقدرة الله– عز وجل– لا حدود لها إذ بمقدوره أن يخلق الكائن دون أن يمر بمراحل أو ينتقل بين أطوار، لكنه– سبحانه وتعالى– جعل الخلق يمرون بعدد من المراحل حتى يربط الأسباب بالمسببات ويعلمنا التمهل في أعمالنا حتى تتم بأبهى صورة وأتم إتقان .

الفرع الثاني: المنهج الوصفي

يقوم المنهج الوصفي في الإسلام على وصف الظواهر الطبيعية والاجتماعية والنفسية، ويستند إلى قواعد الانتقاء من الظواهر المحسوسة المشاهدة والظواهر الغيبية غير المشاهدة كالجنة والنار وأحوال القيامة... وهذا ما يميز المنهج الوصفي في الإسلام عن المنهج الوصفي الغربي الذي يقتصر فيه الوصف على الظواهر المشاهدة الحاضرة والماضية، ويعد الوصف المحور الأساس لهذا المنهج في إثباته للحقائق العلمية وتوصيلها إلى الأذهان.

(1) قطب، سيد، في ظلال القرآن، جدة، دار الشروق، ط٢٥، ١٩٩٦م، ٤/٢٣٠٥.

وقد أغنى القرآن الكريم فحوى المنهج الوصفي بتحديد قواعده، وضرب الأمثلة التي من شأنها أن تقرب الإيمان إلى النفوس، والتصديق برسالات الأنبياء وبأسلوب شيق سواء في مجال الترغيب أو مجال الترهيب وفي مجالات الواقع الاجتماعي والطبيعي[١].

فالوصف منهج يقوم على جمع معلومات وصفية دقيقة للظاهرة موضوع الدراسة، والعلاقات بين الظواهر المختلفة [٢]، مثلاً: إن الوصف الدقيق لسلوك الأطفال يعد اللبنة الأولى للبحث في أية محاولة للبحث في النمو الإنساني[٣]. ويأخذ الوصف أشكالاً متعددة منها :

أولاً– الملاحظة:

الملاحظة طريقة من طرق البحث العلمي في كافة العلوم، فالكيميائي يلاحظ التفاعلات بين المواد ويسجلها، وعالم الفلك يلاحظ الأجرام السماوية ويسجل تحركاتها والجغرافية يرصد الرياح والأمطار[٤].

والملاحظة هي مشاهدة الظاهرة دون محاولة ضبط الشروط التي تحدث فيها، ودون أيه محاولة لتحديد نوع السلوك الكامن وراءها، وتتطلب قدرة فائقة في تسجيل كل ما يراه الملاحظ بدقة، وتصنيف البيانات التي يحصل عليها وتحليلها واستخلاص النتائج مما يلاحظ[٥]، فهي من أقدم أساليب جمع البيانات العلمية إلا أنها بمنزلة القوة المحركة المباشرة

(١) عناية، غازي حسين، مناهج البحث العلمي في الإسلام، مرجع سابق، ص١١٠.

(٢) محمود حمدي شاكر، مبادىء علم نفس النمو في الإسلام، السعودية، دار الأندلس للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨م، ص ٤٨.

(٣) علاونة، شفيق فلاح، سيكولوجية النمو الإنساني "الطفولة"، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٤م، ص٤٥.

(٤) عقل، محمود عطا، النمو الإنساني، الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص ٤٣.

(٥) الطواب، سيد محمود، النمو الإنساني أسسه وتطبيقاته، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م، ص٢٤.

لتنمية النشاطات العقلية وقيمتها تتحدد بما تقدم للإنسان من تقدم حضاري، والأصل في تطوير ملاحظات الإنسان يتعلق بتلبيتها لحاجات الإنسان المؤدية لتمتين صلاته بخالقه [1]، وثمة ضوابط لا بد للملاحظ منها– صدق الملاحظة، ودقتها، وموضوعيتها، واستمراريتها إضافة إلى التحلي بصفات الصبر والتجرد العلمي ابتغاءً لوجه الله تعالى وطمعاً في أن يكون عمله خالصاً لله تعالى.

والملاحظة إحدى الأساليب الوصفية المستخدمة في علم نفس النمو فعلى الرغم من كل الصعوبات المرتبطة باستخدامها كمنهج لدراسة النمو الإنساني فإنها ما زالت تسهم دوراً مهماً في دراسة السلوك الإنساني، لذا فقد استخدام العلماء المسلمون أسلوب الملاحظة في دراسة النمو الإنساني وما يتعلق به من مشكلات، والأمثلة الدالة على ذلك كثيرة منها :

– تحدث ابن قيم الجوزية عن الشروط الصحيحة للفطام، ومساوىء الفطام المبكر، لأثره على نمو الطفل، وهذا الحديث لا يكون إلا من شخص لاحظ وعاين هذه الأمور بنفسه.

يقول:" وأحمد أوقات الفطام– إذا كان الوقت معتدلا في البحر والبر، وقد تكامل نبات أسنانه وأضراسه، وقويت على تقطيع الغذاء وصحته، ففطامه عند ذلك الوقت أجود له، و وقت الاعتدال الخريفي أنفع، وفي الفطام من وقت أجود له، لأنه في الخريف يستقبل الشتاء، والهواء يبرد فيه والحرارة الغريزية تنشأ فيه وتنمو، والهضم يزداد قوة، وكذلك الشهوة... [2]".

([1]) خوجلي هشام عثمان، علم نفس النمو، الخلفيات العلمية... رؤية جديدة، مرجع سابق، ص ٢٣٢.

([2]) الجوزية، محمد بن أبي بكر ابن قيم(ت ٧٥١هـ). تحفة المودود بأحكام المولود، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٩٩٩م، ص ٢٣٦.

ومن ملاحظات ابن قيم الجوزية؛ اعوجاج أقدام الأطفال بسبب مشيهم قبل الوقت، لذا يحذر من ذلك فيقول:" ومما ينبغي أن يحذر منه أن يُحمل الطفل على المشي قبل وقته: لما يعرض في أرجلهم بسبب ذلك من الانتقال والاعوجاج بسبب ضعفها وقبولها ذلك، واحذر كل الحذر أن نحبس عنه ما يحتاج إليه من فيء أو نوم أو طعام أو شراب أو عطاس أو بول أو إخراج، فإن لحبس ذلك عواقب رديئة في حق الطفل والكبير" [1].

- وابن الجزار القيرواني استخدم أسلوب الملاحظة من خلال وصفه للأمراض التي يتعرض لها الصبيان، فقد وصفها وصفاً دقيقاً من حيث الأعراض متبعاً المنهج العلمي من السؤال والفحص، كما يصف ابن الجزار، لبن المرضع وهذا الوصف إنما جاء من ملاحظاته يقول:"... إنها إن كانت مسنة جداً لم يكن لبنها غزيراً ولا جيداً صحيحاً..." [2].

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن القرآن الكريم يأمر بالنظر والتأمل والملاحظة، سواء أكان هذا النظر في آيات الله الكونية أم آياته في ميدان الأنفس، يقول سبحانه:﴿أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وإِلَى الجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ [3].

ويمكن تقسيم أمر القرآن الكريم بالنظر والتأمل والملاحظة إلى قسمين: الملاحظة الداخلية أي ملاحظة الإنسان لنفسه ويسمى هذا المنهج الذاتي أو التأمل الباطني، والملاحظة الخارجية للآخرين أو المنهج الموضوعي.

---

(1) المرجع السابق، ص ٢٣٨.

(2) الجزار، أحمد بن إبراهيم، سياسة الصبيان وتدبيرهم، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٦٨، تحقيق د.محمد الحبيس الهيلة، ص ٧٠.

(3) سورة الغاشية، آية ١٧-٢١.

أ- الملاحظة الداخلية "المنهج الذاتي"

تقوم هذه الطريقة على ملاحظة المرء لنفسه، وتأمله لما يدور حوله بمعنى أن يراقب الإنسان نفسه وعملياته العقلية بغية تأمل الفرد لما يجري داخل نفسه، وبهذا يلاحظ الفرد ذاته فيصف ويحلل خيالاته وعواطفه ومشاعره وإحساساته [1]. والإسلام يحث الإنسان على أن يتفكر ويتدبر نفسه ويلاحظ ذاته وما فيها من قدرات وعجائب أودعها الله– سبحانه وتعالى – فيه، وكيف تنمو هذه القدرات، يقول سبحانه:﴿وفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ [2]..

يقول سيد قطب مفسراً الآية الكريمة "حيثما وقف الإنسان يتأمل عجائب نفسه التقى بأسرار تدهش وتحير؛ تكوين أعضائه وتوزيع وظائفها وطريقة أدائها لهذه الوظائف؛ عملية الهضم والامتصاص، عملية التنفس والاحتراق دورة الدم في القلب والعروق... وأسرار روحه وطاقتها المعلومة والمجهولة... إدراكه للمدركات وطريقة إدراكها وحفظها وتذكرها... ثم أسرار هذا الجنس في توالده وتوارثه، خلية واحدة تحمل كل رصيد الجنس البشري من الخصائص... وعلى هذا النحو الرفيع من التأمل يريد القرآن الناس " [3].

ويقول سبحانه﴿فَلْيَنظُرِ الإنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ [4]..

يقول الأستاذ سيد قطب :" وحيثما وقف الإنسان يتأمل عجائب نفسه التقى بأسرار تدهش وتحير: تكوين أعضائه وتوزيعها ووظائفها وطريقة أدائها لهذه الوظائف، عملية

([1]) محمود، محمد، علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، جدة، دار الشروق، ط١، ١٩٨٤، ص ٧.

([2]) سورة الذاريات، آية ٢١.

([3]) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ٦/٣٣٨٠- ٣٨٨١.

([4]) سورة الطارق: آية ٥-٦.

الهضم والامتصاص عملية التنفس والاحتراق... والغدد وإفرازها وعلاقتها بنمو الجسد ونشاطه وانتظامه... إدراكه للمدركات وطريقة إدراكها وحفظها وتذكرها هذه المعلومات والصور المختزنة أين؟ وكيف؟ هذه الصور والرؤى والمشاهد كيف انطبعت؟... ثم أسرار هذا الجنس في توالده وتوارثه، خلية واحدة تحمل كل رصيد الجنس البشري من الخصائص؛ وتحمل معها خصائص الأبوين والأجداد القريبين. فأين تكمن هذه الخصائص في تلك الخلية الصغيرة ؟..." [1].

ويقول:" إنها للحظات ممتعة حقا تلك التي يقطعها الإنسان يتأمل وجوه الخلق وسماتهم وحركاتهم بعين العابد السائح الذي يجول في متحف من إبداع أحسن الخالقين، فكيف بمن يقضي عمره كله في هذا المتاع الرفيع ؟" [2].

فالإنسان هو أغرب مخلوق في هذه الأرض، بل إن وجوده أغرب حدث فيها، والعجب لا ينقضي من هذا الحدث عند التأمل فيه، فالإنسان قد يرى في الآفاق آيات كثيرة ولكنه لن يرى أروع من الآيات التي تنطوي عليها نفسه، ولهذا وجه القرآن الكريم نظر الإنسان إلى نفسه، فالتأمل في النفس طبيعة فطر عليها الإنسان، ولكن هذا التأمل هادف يمضي إلى الغاية منه، تلك الغاية التي تنتهي إلى ترسيخ التصور الذي أنزل مع الأنبياء عن الله والكون والحياة والإنسان، إنه النظر الذي يرفع الغفلة عن القلب ويعظ أجهزة الاستقبال لأداء وظيفتها الإنسانية [3]، يقول سبحانه:﴿ولَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الجِنِّ والإنسِ لَهُمْ

(1) قطب، سيد، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ٦/٣٣٧٩-٣٣٨٠.

(2) قطب، سيد، المرجع السابق، ٦/٣٣٨١.

(3) توفيق، محمد عز الدين، دليل الأنفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث، القاهرة، دار السلام للطباعة، ط١، ١٩٩٨م، ص ٤٥.

قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا ولَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا ولَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الغَافِلُونَ﴾ [1].

والقرآن إذ يدعو إلى النظر والتأمل وملاحظة الإنسان لنفسه، فإنه ليوجه النظر إلى أصل النوع الإنساني كله وتعاقبه أجيالاً بعد أجيال ثم توجيه النظر إلى أصل الفرد الواحد، يقول سبحانه:﴿ولَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا المضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ (١٤) ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [2]. ثم توجيه النظر إلى التركيز على أعضاء معينة منه، قال تعالى:﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ والأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [3]

ب- الملاحظة الخارجية "المنهج الموضوعي"

يقصد بالملاحظة الخارجية مراقبة سلوك الآخرين وتصرفاتهم في المواقف المختلفة، وما يظهر عليهم من تغير في ما يصدر عنهم، والملاحظة الخارجية نوعان :

١- ملاحظة عابرة وتكون بدون أي محاولة لضبط المتغيرات أو العوامل التي تحدث فيها الملاحظة.

٢- ملاحظة منظمة يحاول فيها الباحث الوصول إلى نتائج معينة.

---

(١) سورة الأعراف، آية ١٧٩.

(٢) سورة المؤمنون، آية ١٢-١٦.

(٣) سورة الملك، آية ٢٣.

والإسلام كما دعا الإنسان إلى ملاحظة نفسه، فإنه أيضاً حث على الملاحظة الخارجية لمخلوقات الله سبحانه وتعالى ومنها الإنسان [1]. يقول سبحانه وتعالى:﴿ أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ الله لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [2].

ففي هذه الآية دعوة لمعرفة حقيقة الإنسانية الموحدة المنشأ والمصير، كي لا ينعزل جيل في قيمه وتصوراته ويغفل عن الصلة الوثيقة بين أجيال البشر جميعاً، فسنة الله ماضية في الجميع، وسنة الله حق ثابت يقوم عليه هذا الوجود، بلا محاباة لجيل من الناس [3].

أليست الدعوة إلى التأمل في أحوال الناس الذين عاشوا في القرون السابقة هي دعوة إلى التأمل في أحوال الذين يعيشون معهم وبين ظهرانيهم؟ أليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حقيقته مراقبة لمظاهر السلوك الذي يصدر عن الآخرين ؟

وعليه فإن مراقبة الآخرين وملاحظة سلوكهم والتغيرات التي تحدث لهم في سلوكهم وفي أحوالهم المختلفة أمر حث عليه الإسلام، بشرط أن لا ينصرف إلى التجسس على الناس لأنه أمر محرم.

ثانياً– الطريقة الطولية:

تقوم الطريقة الطولية على تتبع مظاهر النمو المختلفة، خلال فترات زمنية محددة، قد تمتد الفترة الزمنية إلى عشر سنوات أو أكثر، يسجل خلالها التطور الذي طرأ على الأفراد في الأعمار المتتابعة جسمياً وعقلياً وانفعالياً [1].

([1]) محمود، محمد، علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، مرجع سابق، ص ٧٤.

([2]) سورة الروم، آية ٩.

([3]) قطب، سيد، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ٥/٢٧٦٠

ومن مزايا هذه الطريقة أنها دقيقة، وتتيح فرصة معرفة تأثير المتغيرات البيئية والثقافية على السلوك والشخصية، وترصد الزيادة التي تطرأ على النمو إلا أنها تحتاج إلى وقت طويل[٢].

ومن أهم محاسن هذه الطريقة: سهولة استخدامها بنسبة عالية من غير المختصين للوصول إلى النتائج المطلوبة، وهي مفيدة جداً لأنها تساعد على التعرف على المشكلات في الزمن الذي تظهر فيه، ومعرفة آثارها الفورية، وتساعد في المقارنة الدقيقة بين مظاهر نمو الشخصية في المراحل المختلفة [٣].

والمتأمل في تاريخنا الإسلامي يجد كتب السيرة النبوية تمثل هذه الطريقة؛ فالسيرة النبوية في حقيقتها سجل للأحداث المتعلقة برسول الله صلى الله عليه وسلم وظروف الزمان والمكان المحيطة بتلك الأحداث [٤]. لذا فكتاب السيرة النبوية هم أول من طبق هذه الطريقة، فنقلوا أحداث السيرة ممن عايشها، فجاءت جهودهم دقيقة محددة ومتميزة؛ فنجد في كتب السيرة النبوية المعالم الأساسية لطفولته صلى الله عليه وسلم وصباه، وشبابه وكهولته وإنجازاته[٥]، لقوله تعالى :﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [٦].

(١) زهران، حامد عبد السلام، علم نفس النمو، الطفولة والمراهقة، القاهرة، عالم الكتب، ط٥، ١٩٩٩م، ص ٣٦.
(٢) عقل، محمود عطا، النمو الإنساني، الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص ٤٦.
(٣) خوجلي، هشام عثمان، علم نفس النمو، مرجع سابق، ص ٢٣٥.
(٤) القضاة، شرف، محاضرات في الثقافة الإسلامية، عمان، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٦م، ص ٧٧.
(٥) خوجلي، هشام عثمان ، علم نفس النمو، مرجع سابق، ص ٢٣٦.
(٦) سورة الأحزاب، آية ٢١.

وكتابة سيرة العظماء والصحابة– رضوان الله عليهم– والتابعين تمثل مصدراً مهماً من مصادر دراسة مظاهر النمو الانفعالي والاجتماعي والعقلي والأخلاقي والديني، فدراسة حياة أحد الأشخاص تساعد في الوقوف على بعض سمات الشخصية، وطريقة التفكير وأسلوبه في حل المشكلات، وبنيته الجسدية والأمراض التي يعاني منها، والسير الحياتية تزود الباحثين بصورة جيدة عن مجرى التغير في السلوك، كما أنها تثير العديد من الأسئلة المهمة التي يحتاج الباحثون إلى دراستها في المستقبل [1].

غير أن المشكلة في كتابة السير أو تاريخ حياة الأشخاص هي أن من كتبها هم المهتمون في الدراسات التاريخية والاجتماعية وليسوا من أهل الاختصاص في علم نفس النمو، وكثيراً ما يكون أسلوب الكتابة متلوناً بأسلوب الكاتب وآرائه الشخصية، وعليه فتكون الملاحظات غير منهجية أو غير منظمة ومتحجرة وتستند إلى حالة أو حالات قليلة من السلوكات [2].

والدراسات الإسلامية ذات صلة وثيقة بهذه الطريقة، وإن لم تطلق عليها التسمية نفسها، فسير السلف الصالح مبثوثة، ولعل أبرز ما يميز سير السلف الصالح أنها كتبت بتجرد وموضوعية ومنهجية سليمة.

ثالثاً– الطريقة المستعرضة:

تقوم هذه الطريقة على دراسة الأفراد في مستويات عمرية مختلفة ، لمعرفة خصائصهم النمائية في نفس الوقت دون الانتظار طويلاً، فإذا ما أردنا دراسة النمو الجسمي عند الأطفال، فإننا نختار عينات من سنوات مختلفة ٢، ٤، ٦، ٨،... فندرس مظاهر النمو في

(1) علاونة، شفيق فلاح، أساسيات علم النفس التطوري، مكتبة الرائد العلمية، ط١، ١٩٨٩، ص ٩٣.
(2) زهران، حامد عبد السلام، علم نفس النمو، مرجع سابق، ص ٣٩.

السنة الثانية ثم ندرس المظاهر نفسها في السنة الرابعة، وكذلك في السنة السادسة ونخرج بوصف لهذه المظاهر[1].

وتوصف هذه الطريقة بأنها مستعرضة لأنها تنصب على قطاع مستعرض في النمو، وميزتها أنها توفر كثيراً من الوقت والجهد وتعطي نتائج سريعة[2].

فالمتأمل للقرآن الكريم والسنة النبوية يجد أن قصص الأقوام السابقين تدل على مؤشرات في السلوك الإنساني يمكن الإفادة منها في دراسة النمو الإنساني، ودراسة قصص الأقوام السابقين بهذا المنظور- السلوك الإنساني ودوافعه ومؤثراته- يمثل الطريقة المستعرضة.

رابعاً- المقابلات الشخصية:

تختلف أشكال إجراء المقابلات الشخصية وطرائقها، باختلاف المظهر النمائي الذي نرغب بدراسته، فالطبيب الذي يجري المقابلة يركز على المظاهر الجسمية والحسية، والمعالج النفسي يجريها لأهداف أخرى منها الكشف عن المظاهر العقلية والنفسية والانفعالية، والباحث الاجتماعي يركز على النمو الاجتماعي والنفسي.

وحتى تكون المقابلة الشخصية ناجحة وتعد أداة من أدوات البحث العلمي، لابد من بناء الثقة وإحداث التفاعل الاجتماعي بين الفاحص والمفحوص، وأن يبقى ما يدور في المقابلة سراً بينهما[3].

(1) عقل، محمود عطا، النمو الإنساني، مرجع سابق، ص ٤٨.

(2) زهران، حامد عبد السلام، علم نفس النمو، مرجع سابق، ص ١٣٧.

(3) خوجلي، هشام، علم نفس النمو، مرجع سابق، ص ٢٣٩

وثمة ظروف تؤثر في المقابلة الشخصية من حيث تحقيقها للهدف المرجو، مثل الظروف المادية مكاناً وزماناً وجواً وتسجيل المقابلة حتى لا ننسى ما دار فيها وسهولة الحصول على المعلومات [١].

كما أن هناك أساليب وصفية عديدة يمكن للباحث المسلم الإفادة منها: مثل رسومات الأطفال ومذكرات الكبار التي تشكل بيئة خصبة لجمع البيانات المتعلقة بالنمو الإنساني وهي مؤشرات واضحة لمستويات النضج العقلي، والنمو الانفعالي والاجتماعي والنفسي [٢].

الفرع الثالث– المنهج المقارن:

منهج الدراسة المقارن أسلوب للتوصل إلى فهم متعدد الأبعاد لبيان حالات التباين والاشتراك وتفسيرها، لأن الاتجاه المباشر في فهم الأشياء يحرم المرء من رؤية الأبعاد المختلفة لموضوع الدراسة، ويجعل الفهم سطحياً، فالمنهج المقارن يتيح للباحث استيعاب الجوانب الخفية في موضوع البحث.... والقرآن الكريم استخدم أسلوب المقارنة بين الأشخاص بهدف إيجاد تصور واضح في الرؤية [٣].

لقد استخدم العلماء المسلمون المنهج المقارن في دراسة النمو الإنساني، ومن الأمثلة الدالة على هذا أن الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه تحفة المودود بأحكام المولود يعرض لاختلاف العلماء في أول ما يتشكل ويخلق من أعضاء الإنسان، فيعرض الآراء المطروحة

---

(١) زهران، حامد، علم نفس النمو، مرجع سابق، ص ٣٩.

(٢) خوجلي، هشام، علم نفس النمو، مرجع سابق، ص ٢٤٤-٢٤٧.

(٣) قراملكي، أحمد، مناهج البحث في الدراسات الدينية، تعريب سرمد الطائي، بيروت، معهد المعارف الحكمية، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٣٠٥-٣٠٧.

وحجج أصحابها. يقول:" واختلف في أول ما يتشكل ويخلق من أعضائه، قال قائلون: هو القلب. وقال آخرون: إنه الدماغ ، وقال آخرون: هو الكبد. وقال آخر فقار الظهر فاحتج أرباب القول الأول– بأن القلب هو العضو الأساسي الذي هو معدن الحرارة...[1].

كما استخدم الشيخ أبو العباس البلدي أسلوب المقارنة في دراسته للنمو الإنساني، حيث عرض الآراء وناقشها، ومثال ذلك مناقشته للآراء في أول ما يتكون من الجنين يقول:" اختلف الطبيعيون والمشرحون في أول عضو يتكون من الجنين في الرحم، فقال بعضهم إنه القلب، وقال بعضهم– إنه الدماغ، وقال بعضهم إنه فقار الظهر .... واتفق المشرحون جميعاً على أن المني يتلين على الرحم، ويصير منه غشاء، وأن أول ما يتبين في خلق جسد الحيوان شبيه ثلاث نقط متقاربة، بعضهم من بعض يتوهم أنها رسم الكبد والقلب والدماغ ..." [2].

وبالاعتماد على المنهج المقارن كان العلماء يعرضون لبعض الآراء بأسماء أصحابها، ثم يردون عليها رداً واضحاً لا لبس فيه ولا غموض. ومن الأمثلة الدالة قول ابن القيم" يقول بقراط في كتاب الغذاء تصوير الجنين يكون في خمسة وثلاثين يوماً، وحركته في سبعين صباحاً... قلت الذي عليه الوحي الصادق عن خلاق البشر: أن الخلق ينتقل في كل أربعين يوماً إلى طور آخر فيكون أولاً نطفة أربعين يوماً ، ثم علقة كذلك، ثم مضغة كذلك ثم ينفخ فيه الروح بعد مائة وعشرين يوماً، كأنك تشاهده عيانا، وما خالفه فليس مع المخبر به عياناً،

(1) الجوزية، ابن قيم، تحفة المودود بأحكام المولود، مرجع سابق: ص ٢٤٣.

(2) البلدي: أحمد بن محمد بن يحيى(٣٨٠هـ)، تدبير الحبالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٤، ص ٣٩.

وغاية ما معه قياس فاسد، وتشريح لا يحيط علماً بمبدأ يكون ما شاهده منه، أو تقليد لأحد غير معصوم..." [1].

ويقول :" قد زعم طائفة ممن تكلم في خلق الإنسان أنه يعطى السمع والبصر بعد ولادته وخروجه من بطن أمه- واحتج بقوله تعالى :﴿ واللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ والأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [2] ، واحتج أنه في بطن الأم لا يرى شيئاً ولا يسمع صوتاً، فلم يكن لإعطائه السمع والبصر هناك فائدة.

وليس ما قاله صحيحاً ولا حجة له في الآية ، لأن الواو لا ترتيب فيها، بل الآية حجة عليه فإن فؤاده مخلوق وهو في بطن أمه... والصحيح إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وإن كان المراد به العين والأذن... [3].

الفرع الرابع – المنهج الإكلينكي (العيادي):

العيادي من اليونانية وتعني السرير، بمعنى عمل الطبيب للمريض الذي يلاحظ أعراض المرض عليه من أجل التشخيص و وصف الدواء، وبهذه الطريقة يمكن دراسة السلوك الفردي للإنسان وتشخيصه في كل مرحلة من مراحل نموه، وخاصة عن عندما ينحرف أو يواجه مشكلة تبعده عن مساره الطبيعي في النمو، أي في الحالات التي تعاني من الاضطرابات الانفعالية والنفسية في الطفولة والمراهقة والرشد والشيخوخة [4].

(1) الجوزية، ابن قيم، تحفة المودود بأحكام المولود، مرجع سابق، ص ٢٥٤.

(2) سورة النحل، سورة ٧٨.

(3) الجوزية، ابن قيم، المرجع السابق، ص ٢٦٢- ٢٦٣.

(4) سليم، مريم، علم نفس النمو، بيروت، دار النهضة العربية، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٣٢.

وهذا المنهج قريب من الملاحظة والفارق الأساسي بينهما أن المنهج الاكلينيكي لا يترك الموقف للصدفة المحضة بل يتدخل الباحث بصورة ما ويسأل بعض الأسئلة أو يقدم موضوعات جديدة [1].

يستخدم هذا المنهج لدراسة السلوك الفردي وتشخيصه، وغالباً ما تجمع المعلومات عن السلوك من خلال دراسة معمقة لتاريخ الحالة صاحبة السلوك، فتجمع المعلومات التي تتصل بأعراض المشكلة ونشأتها، وعن تاريخ الشخص وعلاقاته وتفاعلاته وظروفه الأسرية بالرجوع إلى الأشخاص أو السجلات أو التقارير، هذا بالإضافة إلى عمل الفحوصات السريرية والمخبرية، ومراقبة الشخص لفترة زمنية سواء في البيت أو المدرسة أو إحدى العيادات أو المستشفيات للوقوف على أعراض المشكلة وتكرارها [2].

وقد كان العلماء المسلمون على معرفة بهذا المنهج، فوصف ابن الجزار القيرواني للأمراض التي يتعرض لها الصبيان بعمق ودقة ملاحظة، لا يختلف فيها عما هو الحال في ميدان الطب السريري، فعرف الأمراض و وصفها وصفاً دقيقاً من حيث الأعراض والعلامات متبعاً المنهج العلمي من السؤال والفحص باستعمال النظر واللمس والسمع وكذلك فحص البراز والقيء وغير ذلك من الفحوصات التكميلية للفحص الإكلينيكي [3].

وممن كان يستخدم الطريقة الإكلينيكية أيضاً البلدي، فكان أسلوبه عند التحدث عن أمراض الأطفال ومعالجتها أن يبدأ بتعريف المرض ثم يذكر أعراضه وينتهي إلى ذكر

---

(1) الطواب، سيد محمود، النمو الإنساني أسسه وتطبيقاته، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م، ص ٢٨.

(2) عودة، محمد ، عيسى، محمد رفيق، الطفولة والصبا ، الكويت، دار القلم، ط١، ١٩٨٤م، ص ٥٧.

(3) خليفة، عمر هارون، علم النفس التجريبي في التراث العربي الإسلامي، لبنان، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠١م، ص ١٦٨-١٦٩.

العلاج، وفي كل ذلك يذكر ما جاء في كتب الأقدمين مستعيناً بطريقتي التجربة والقياس، فكل حقيقة من الأمراض والعلاجات وغيرها من المواد الغذائية والدوائية لا يقتنع بها بالمشاهدة الصحيحة والتجربة يرفضها [1].

الفرع الخامس– المنهج التجريبي:

هو المنهج الذي ينتقل فيه الباحث من الجزء إلى الكل أو الخاص إلى العام، يسير متدرجاً في التعميم حتى يصل إلى حكم عام، وهو يعتمد في كل خطواته على الملاحظة والتجربة واستقراء الجزيئات الواقعية بينها حتى يصل إلى القوانين العامة [2].

ويحاول الباحث في المنهج التجريبي التحكم في كل العوامل التي تؤثر في الظاهرة المدروسة، ما عدا تأثير عامل واحد يريد معرفة بعض التفاصيل عنه، كون معرفة تفاصيل أبعاد الموقف السلوكي عملية معقدة ، إن لم تكن مستحيلة أحياناً [3].

فالمنهج التجريبي من أفضل مناهج البحث لسببين، أنه أقرب المناهج إلى الموضوعية بعكس منهج الاستنباط الذي تتدخل فيه الذاتية، والباحث في المنهج التجريبي يسيطر العوامل المختلفة التي تؤثر في الظاهرة المدروسة [4].

تسير الدراسة في المنهج التجريبي حسب المنهج الآتي(الظاهرة– المشكلة– الفرض– التجربة– تحليل النتائج) وفيما يلي عرض موجز لعناصر المنهج التجريبي [5].

---

(1) خليفة، عمر هارون، المرجع السابق، ص ٣١٧.

(2) صابر، حلمي عبد المنعم، منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام، مرجع سابق، ص ٦٣.

(3) الطواب، سيد محمود، النمو الإنساني أسسه وتطبيقاته، مرجع سابق، ص ٣٢.

(4) زهران، حامد عبد السلام، علم نفس النمو، مرجع سابق، ص ٢٦-٢٧.

(5) صابر، حلمي، منهجية البحث وضوابطه في الإسلام، ص ٦٤، خوجلي، هشام، علم نفس النمو، مرجع سابق، ص ٢٥٩-٢٦٩.

١- تحديد الظاهرة: يتم تحديد الظاهرة من خلال إزالة اللبس والغموض وحصر جوانبها التي تحتاج إلى إيضاح.

٢- تعريف المشكلة: يتم تعريف المشكلة من خلال التفسيرات العلمية الدقيقة لها، والمستندة إلى الدراسات السابقة.

٣- تحليل الأهداف: يتم تحديد الأهداف التي يأمل الباحث أن يحققها من إجراء التجربة.

٤- وضع الفروض العلمية لتفسير الظاهرة: يتجاوز الباحث مرحلة الوصف، إلى مرحلة التفسير، فيضع من الفروض ما يمكن أن يكون تفسيراً للظاهرة ثم يستبعد ما لا يصلح منها حتى لا يبقى إلا فرضاً واحداً، وهو ما يعرف عند المسلمين بتنقيح المناط أو دليل السبر والتقسيم.

٥- التجريب: إجراء التجارب هو الشروع في الدراسات الميدانية العلمية المكملة للإطار النظري والمتممة لعملية الوصف الذي تبدأ به الأبحاث التجريبية، حيث يقوم الباحث باختيار صحة الفرض الذي ترجح لديه من حيث تلازمه مع الظاهرة وهو ما يعرف لدى المسلمين بالدوران.

٦- تفسير النتائج والتحليل الإحصائي: يقوم الباحث بتفريغ البيانات العلمية المحصلة من أدوات الدراسة سواء أكانت اختبارات أم استبانات، وتجميع النتائج الجزئية المتناثرة، وصياغة قانون كلي تبنى عليه المعارف، وبهذا يصبح العلم الحسي الجزئي أساساً للحكم العقلي الكلي.

ففي القرآن الكريم والسنة النبوية إشارات تدل على الحث على استخدام المنهج التجريبي في الدراسات والبحوث، وقد استخدم العلماء المسلمون المنهج التجريبي في أبحاثهم المتعلقة بالنمو الإنساني، ومن الإشارات الواضحة والدالة على استخدام المنهج التجريبي قوله تعالى:﴿وإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الموْتَى قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى ولَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا واعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

أن الله سبحانه وتعالى أمره أن يختار أربعة من الطير فيقربهن منه... حتى يتأكد من مميزاتهن... وأن يذبحهن ويمزق أجسادهن، ويفرقها على الجبال المحيطة ، ثم يدعهن فتتجمع أجزاؤهن مرة أخرى ويعدن إليه ساعيات، فرأى إبراهيم عليه السلام، بالتجربة الحية السر الإلهي الذي يقع في كل لحظة، وقد كشفت التجربة والحوار الذي حكي فيها عن تعداد المذاقات الإيمانية في القلب [2].

ويقول سبحانه وتعالى:﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ ولِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3]. فالله سبحانه وتعالى لم يقل له كيف، بل أراه في عالم الواقع كيف! فالمشاعر والأحاسيس والتأثيرات قد تكون أحياناً من العمق فلا يعالجها برهان عقلي

(1) سورة البقرة ، آية ٢٦٠.

(2) قطب، سيد، في ظلال القرآن ، مرجع سابق، ٣٠٢/١.

(3) سورة البقرة، آية ٢٥٩.

ولا منطق وجداني... إنما يكون العلاج بالتجربة الشخصية الذاتية المباشرة التي يمتلئ بها الحس ويطمئن إليها القلب... فكانت التجربة الحسية الواقعية [1].

هذا بالإضافة إلى أن القرآن الكريم يمدنا بمثال واضح للخطوات التي يجب اتباعها في حل المشكلات، من خلال قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام [2]، قال تعالى:﴿وإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وقَوْمَكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٧٤) وكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ ولِيَكُونَ مِنَ الموقِنِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى القَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ القَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وجَّهْتُ وجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ حَنِيفًا ومَا أَنَا مِنَ المشْرِكِينَ﴾ [3].

ويمكن استخلاص الخطوات الآتية من الآيات الكريمة:

١- الشعور بوجود مشكلة.

إن الشعور بوجود مشكلة يمد الإنسان بدافع قوي إلى حلها، ولكي يصل إلى الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه، فإنه يبحث عن معلومات ويحاول وضع الفروض، وهكذا فعل إبراهيم عليه الصلاة والسلام حينما شعر ببطلان عبادة الأصنام التي كان يعبدها قومه، قال تعالى﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا ولا يَضُرُّكُمْ﴾ [4].

---

(1) قطب، سيد، في ظلال القرآن ١/٣٠٠.

(2) نجاتي، محمد عثمان، القرآن وعلم النفس، القاهرة، دار الشروق، ط٢، ٢٠٠٥م، ص ١٤٣-١٤٤.

(3) سورة الأنعام، آية ٧٤-٧٩.

(4) سورة الأنبياء، آية ٦٦.

٢- الملاحظة وجمع المعلومات ووضع الفروض.

يقوم الإنسان بعد شعوره بالمشكلة بجمع المعلومات والبيانات المتعلقة بها ويفحصها لإبقاء ما هو ملائم منها ويستبعد ما هو غير ملائم . وعليه فأخذ إبراهيم عليه السلام يلاحظ بعض الظواهر الكونية، فنظر إلى الكواكب والقمر والشمس وأخذ يحلل كل فرض.

٣- تقويم الفروض والتحقق من صحتها.

بعد أن يقوم الباحث بوضع الفروض، فإنه يقوم بتمحيص هذه الفروض ومناقشتها ويستبعد الفروض غير الملائمة، إلى أن يصل إلى الفرض الملائم. وإبراهيم عليه السلام استبعد جميع الفروض لعدم ملائمتها ثم توصل إلى حقيقة مؤداها إن الله– سبحانه وتعالى– هو الذي خلق الكواكب جميعها. قال تعالى:﴿إِنِّي وجَّهْتُ وجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ حَنِيفًا ومَا أَنَا مِنَ المشْرِكِينَ﴾ [١].

ومن الشواهد الدالة على استخدام التجربة في المنظور الإسلامي الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم وحثها على استخدام الإحصاء لمعرفة عدد السكان أو المسلمين، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:" احصوا لي كم يلفظ الإسلام"[٢] ويقول" اكتبوا لي من يلفظ بالإسلام من الناس"[٣].

(١) سورة الأنعام، آية ٧٩.

(٢) رواه مسلم، صحيح مسلم، ج١، ص ١٢٣، حديث (١٤٩).

(٣) رواه البخاري، صحيح البخاري، ج٣، ص ١١١٤، حديث(٢٨٩٥).

لأجل هذه الوقائع وأمثالها والتعليقات التي صاحبتها لم يكن المنهج التجريبي غريباً عن الحضارة الإسلامية، بل هو ابنها فقد طبق المسلمون منهج التجربة في العلوم الدينية أولاً ثم نقلوه بعد ذلك للعلوم الطبيعية والإنسانية...[1].

أما الشواهد الدالة على اهتمام العلماء المسلمين بالتجريب فيما يتعلق بالنمو الإنساني، فيذكر البلدي أسلوب التجربة والقياس في تدبير الصبيان والأطفال من الأمراض والأحوال التي تعرض لهم، وعدم استخدام الأغذية والأشربة والأدوية إلا ما شهدت التجربة بصحته، فيقول:" فقد ينبغي أن يكون ما يستعمل في تدبيرهم ومداواتهم من التدبير بالأغذية والأشربة والأدوية وجميع ما يستعمل فيهم مع إيجاب القياس لاستعماله فيهم مما شهدت التجربة بنجاحه فيهم..." [2].

فهو لا يجيز استعمل الأدوية والأغذية والأشربة في مداواة الأطفال إلا إذا دلت التجربة على استعماله، ويقول في موضع أخر يتحدث فيه عن إنبات الشعر على الطفل...:" وهذا مع إيجاب القياس له فإن التجربة تشهد في صحته، وذلك أن جميع الأجنحة الذين يبرزون من الرحم قبل الشهر الرابع وما قبله لا يكاد أن يكون فيهم شيء من الشعر البني لا في رؤسهم ولا في حواجبهم ، ولا في أشفار أعينهم، ومن يبرز منهم في الشهر الرابع والخامس والسادس، فقد تبين فيهم الشعر ظاهراً..." [3].

([1]) توفيق، محمد عز الدين، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، مصر ، القاهرة، دار السلام، ط١، ١٩٩٨م، ص ٢٠٨.

([2]) البلدي، أحمد بن محمد، تدبير الحبالى والأطفال والصبيان...، مرجع سابق، ص ١٧.

([3]) البلدي، أحمد بن محمد، تدبير الحبالى والأطفال والصبيان، المرجع السابق، ص ٣٦.

يمكن تلخيص أسلوب البلدي في الأسس الآتية، الأول– اللجوء إلى التحصيل النظري والاستفادة من علوم السابقين وبحوث العلماء المعاصرين، والأساس الثاني– المنهج التجريبي، فقد رسم البلدي منهجاً تجريبياً لنفسه في القرن الرابع اعتمادا على الاستقراء والقياس والمشاهدة أو التجربة والتمثيل وكثيرا ما كان البلدي يردد عبارة:" وهذا مع إيجاب القياس فإن التجربة تشهد في صحته"، "والعيان يكذبهم" [1].

ومن الشواهد الدالة على استخدام العلماء المسلمين للتجربة في النمو الإنساني، دعوتهم إلى البحث في علم التشريح الذي يؤدي بدوره لمعرفة الحكمة الإلهة من الخلق. قال بعضهم: من اشتغل بعلم التشريح ازداد إيماناً بالله. وثمة ثلاثة مساهمات لعلماء مسلمين تدل على الاهتمام بالتجريب، أولها– مساهمة ابن سينا الذي قام بوصف الدماغ والتحليل التشريحي للإدراك الحسي والأعصاب، وثانيها– مساهمة ابن النفيس في اكتشاف الدورة الدموية الصغرى، وتشريح الأعصاب القحفية، وثالثها– مساهمة ابن الهيثم في تشريع العين[2]. ويمكن تلخيص خطوات المنهج التجريبي عند ابن الهيثم والذي سبق به الغرب بعدة قرون[3]:

١- وضع المبادئ والمقدمات في البحث تحت التمحيص، وعدم التسليم بها مطلقاً أو رفضها مطلقا وإنما منظار التحقيق، يقول:" ونستأنف النظر في مباديه ومقدماته".

(1) خليفة، عمر هارون، علم النفس التجريبي، مرجع سابق، ص ١٧١.

(2) خليفة ، عمر هارون، المرجع السابق، ص ٥٥-٥٦.

(3) صابر، حلمي، منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام، مرجع سابق، ص ٧١-٧٢. سويد ، يوسف، الإسلام والعلم التجريبي، الكويت، مكتبة الفلاح، ط٢، ٢٠٠٠م، ص ٢٠.

٢- وضع المبادئ والمقدمات من خلال الاستقراء وتتبع خواص الجزيئات عن طريق الملاحظة والمشاهدة، والقيام بالتجارب واستبعادها ما لا يراه صالحاً من خلال "السبر والتقسيم". يقول: ونبتدئ في البحث باستقراء الموجودات، وتصفح أحوال المبصرات ، وتميز خواص ونلتقط ما يخص البصر في حالة الإبصار، وما هو مطرد لا يتغير، وظاهر لا يشبه من كيفية الإحساس.

٣- استخدام القياس المؤسس على الاستقراء من أجل تجميع النتائج والترقي بخطوات البحث يقول" ثم نترقى في البحث والمقاييس على التدرج والترتيب".

٤- الوصول إلى مرحلة تقنين النتائج مراعياً التحري والنقد ومتحفظا من الغلط والأوهام في النتائج في كافة مراحل البحث حتى يبتعد عن الأوهام العارضة . يقول:" ونجعل غرضنا في جميع ما نستقريه ونتصفحه استعمال العدل لا إتباع الهوى، ونتحرى في جميع ما نميزه وننتقده طلباً للحق لا الميل مع الآراء" [١].

وختاماً يجب التنبيه على أن الهدف الأساسي في البحث الإنساني المتعلق بالشخصية ونموها يكمن في محاولة وصول الإنسان إلى إرضاء الذات، الذي يضمن السعادة القلبية والرضا النفسي والانسجام الإيجابي داخل المجتمعات الإنسانية، فالسعادة القلبية والرضا النفسي في المجتمعات الإسلامية تتحقق في إخلاص وإفراد الله سبحانه وتعالى في العبادة يقول سبحانه:﴿ومَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ ومَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ [٢]. وغاية المجتمع تنعكس بشكل مباشر في البحث العلمي،

(١) جميع النقولات عن كتاب المناظر للحسن بن الهيثم كما أشار يوسف سويد، الإسلام والعلم التجريبي وحلمي صابر، منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام.

(٢) سورة الذاريات، آية ٥٦-٥٧.

فالبحث في الغرب تكون غايته البحث عن المادة واللذة وإشباع الغرائز أما غاية البحث في المجتمع الإسلامي فتكون أولاً– إرضاء لله– سبحانه وتعالى– وثانياً– لتحقيق خلافة الإنسان على الأرض كما يريد سبحانه وتعالى[1].

والسبب في اختلاف الغايتين هو الاختلاف الجوهري بين المنهجين في النظرة إلى الإنسان. فنقطة البداية هي النظر في أصل خلق الإنسان طبقاً لما ورد في الكتاب والسنة، فهذه المعرفة الأولية بالإنسان لبيان وظيفته ودوره وحدود طاقاته هي الضمان الوحيد لعدم الوقوع في العيوب المنهجية التي وقع فيها الغرب، والأمر عندهم مقلوباً رأساً على عقب إذ إن أصل الإنسان والتيار الرئيسي المحرك له مادي أما الجوهر الروحي والأشواق العليا فليسا بموجودين في أصله[2].

الخاتمة :

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى وبعد، فقد خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١- أن كتب التراث الإسلامي شغلت حيزاً لا بأس به من الموضوعات المتعلقة بالنمو الإنساني.

٢- أن المقصود بمناهج البحث في علم نفس النمو من المنظور الإسلامي هو الأسلوب أو الطريقة التي أشارت إليه كل من القرآن الكريم والسنة النبوية وكتب التراث في تقصي الحقائق العلمية المتعلقة بالتغيرات الحادثة للفرد في مختلف

(١) خوجلي، هشام ، علم نفس النمو، مرجع سابق، ص ٢٠٩- ٢١٧.

(٢) حلمي، مصطفى، مناهج البحث في العلوم الإنسانية بين علماء الإسلام وفلاسفة الغرب، مرجع سابق، ص ١٢٥- ١٢٧.

الجوانب النمائية خلال المراحل العمرية منذ الوجود الإنساني غير الجسدي في ظهر آدم عليه السلام إلى الموت الذي يمثل بداية جديدة لمرحلة أخرى ويكشف عن العوامل والمبادىء والمشكلات المتعلقة بالتغيرات في الجوانب النمائية.

٣- أشار القرآن الكريم والسنة النبوية وكتب التراث إلى العديد من المناهج البحثية المتعلقة بالنمو الإنساني ومن أهمها المنهج التاريخي والمنهج الوصفي المتضمن للملاحظة والطريقة الطولية والطريقة المستعرضة والمقابلات الشخصية إضافة إلى المنهجين المقارن والتجريبي.

التوصيات :

توصي الدراسة بالآتي:

إجراء المزيد من الدراسات المتعلقة بمختلف موضوعات علم النفس من المنظور الإسلامي.

فهرس المصادر والمراجع :

- أبو سليمان، عبد الوهاب، كتابة البحث صياغة جديدة، جدة، دار الشروق، ط٦، ١٤١٦هـ .
- الأشول، عادل، علم نفس النمو، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢ ، ١٩٨٩.

- بدوي، عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي، الكويت، وكالة المطبوعات، ط٣، ١٩٧٧م.
- البلدي، أحمد بن محمد بن يحيى (٣٨٠) هـ، تدبير الحبالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٤م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، اليمامة، دار ابن كثير، ط٣.
- توفيق، محمد عز الدين، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، مصر، القاهرة، دار السلام، ط١، ١٩٩٨م.
- دليل الأنفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث، القاهرة، دار السلام للطباعة، ط١، ١٩٩٨م.
- الجزار، أحمد بن إبراهيم، سامية الصبيان وتدبيرهم، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٦٨، تحقيق د. محمد الحبيس الهيلة.
- الجوزية، محمد بن أبي بكر ابن قيم (ت ٧٥١هـ). تحفة المودود بأحكام المولود، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٩٩٩م.
- حلمي، مصطفى، مناهج البحث في العلوم الإنسانية بين علماء الإسلام وفلاسفة الغرب، الإسكندرية، دار الدعوة، ط٢، ١٩٩١م.

- خليفة، عمر هارون، علم النفس التجريبي في التراث العربي الإسلامي، لبنان، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠١م.
- خوجلي، هشام، علم نفس النمو، الخلفيات العلمية، رؤية جديدة، جدة، الدار السعودية للنشر، ط١، ٢٠٠١م.
- دسوقي، فاروق أحمد، الإسلام والعلم التجريبي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط١، ١٩٨٧م.
- الدغشي، أحمد، نظرية المعرفة في القرآن الكريم، عمان ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ٢٠٠٢م.
- الزبيدي، عبد الرحمن، مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، الرياض ، مكتبة المؤيد، واشنطن، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٩٩٢م.
- زهران، حامد عبد السلام، علم نفس النمو، الطفولة والمراهقة، القاهرة، عالم الكتب، ط٥، ١٩٩٩م.
- سليم، مريم، علم نفس النمو، بيروت، دار النهضة العربية، ط١، ٢٠٠٢م.
- سويد، يوسف، الإسلام والعلم التجريبي، الكويت، مكتبة الفلاح، ط٢ ، ٢٠٠٠م.
- صابر، حلمي عبد المنعم، منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام، مجلة دعوة الحق، مكة المكرمة، عدد ١٨٣، ١٤١٨هـ.

- الطواب، سيد محمود، النمو الإنساني أسسه وتطبيقاته، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م.

- الطيب، محمد، مبادىء علم النفس العام، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤م.

- عقل، محمود، النمو الإنساني، الطفولة، المراهقة، الرياض، دار الخريجي، ط٥، ١٤١٨هـ.

- علاونة، شفيق فلاح، أساسيات علم النفس التطوري، مكتبة الرائد العلمية، ط١، ١٩٨٩م.

- سيكولوجية النمو الإنساني "الطفولة"، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٤م.

- عناية، غازي حسن، منهج البحث العلمي في الإسلام، بيروت، دار الجيل ، ط١، ١٩٩٠م.

- عودة، محمد، عيسى، محمد رفيق، الطفولة والصبا، الكويت، دار القلم، ط١، ١٩٨٤م.

- قراملكي، أحمد ، مناهج البحث في الدراسات الدينية، تعريب سرمد الطائي، بيروت، معهد المعارف الحكمية، ط١، ٢٠٠٤م.

- القضاة، شرف، محاضرات في الثقافة الإسلامية، عمان، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٦م.

- قطب، سيد، في ظلال القرآن، جدة، دار الشروق، ط٢٥، ١٩٩٦م.
- القيسي، مروان، المدخل إلى علم النفس في الإسلام، اربد، مكتبة عمران، ط١، ٢٠٠٦م.
- محمود حمدي شاكر، مبادئ علم نفس النمو في الإسلام، السعودية، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، ط١، ١٩٩٨م.
- محمود، محمد، علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، جدة، دار الشروق، ط١، ١٩٨٤م.
- ملحم، سامي، علم نفس النمو، عمان، دار الفكر، ط١، ٢٠٠٤م.
- ملكاوي، فتحي، البحث التربوي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية في الجامعات، تحرير فتحي ملكاوي ، دار الرازي للطباعة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ط١، ٢٠٠١م.
- نجاتي، محمد عثمان، القرآن وعلم النفس، القاهرة، دار الشروق، ط٢، ٢٠٠٥م.
- النيسابوري، مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.